كتاب النشوة الخمريَّة ، فى حلى مملكة المَرِيَّة

٢٢٥ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها :

مَوْسَطة الأَندلس

وهو

كتاب النشوة الخمرية فى حلى مملكة المَرِيَّة

هى بين مملكتى مالَقة ومُرْسِية ، وينقسم كتابها إلى :

كتاب المجانة ، فى حلى مدينة بجّانه

كتاب النفحة العطريَّة ، فى حلى حضرة المريَّة

كتاب الجمانه ، فى حلى حصن مَرْشانَهْ

كتاب نَقْش الحَنَش ، فى حلى حصن شنَش

كتاب لحظ الجؤذر ، فى حلى حصن دُوجَر

كتاب البهجه ، فى حلى مدينة بَرْجَه

٢٢٦ و / ٥ / كتاب إيضاح الغَبَش ، فى حلى مدينة أَنْدَرش

٢٢٦ ظ / ٥ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الأول

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب مملكة المَرِيَّة

وهو

كتاب المجانه ، فى حلى حضرة بَجَّانه

المنصة

هى مُحَدَثَةٌ ، بُنيَت فى دولة بنى أُمية ، وهى كانت كُرْسىَّ المملكة إلى أن ضعفت ، وعظمت المرية فصارت تابعة ، وبينها وبين المَرِيَّة ستة أميال.

التـــاج

٢٢٧ و / ٥ / ذكر ابن حيان : أن بانيها وصاحب المملكة ابن أسود بأمر محمد ابن عبد الرحمن المروانىّ سلطان الأندلس، وبنو أسود إلى الآن أعيان المرية .

السلك

٤٧٥ ـ أبو محمد بن قلْبيل البجّانىّ*

من المسهب : أظنه من شعراء المائة الرابعة ؛ له :

ضَحِكَ الربيعُ بروضه وغديره[١] وافترّ عن نَوْرٍ[٢] أنيقٍ يَزْهَرُ
وكأنه زُهْرُ النجوم إذا بَدَتْ وكأنها فى الترب وَشْىٌ أخْضَرُ
وكأنَّ عَرْفَ نَسِيمِهَا عند الصّبا عَرْفُ العبير يفوحُ منه[٣] العنبرُ

٤٧٦ ـ أبو عبد الله محمد بن مسعود الغسانىّ البجانىّ*

أجرى ذكره صاحب الذخيرة وإن كان قبل عصره ، وقال : إنه كان كثير الغَوْص على دقيق / المعانى ، ونُسِبَ عند المنصور بن أبى عامر إلى الزندقة ، فسجنه فى المطبق مع الشريف[٤] الطليق ، وكان الطليق غلاماً وسيما ، وكان ابن مسعود كلِفاً به ، وفيه يقول : ٢٢٧ ظ / ٥

غَدَوْتُ فى الحبس[٥] خِدْناً لابن يعقوبِ
وكنتُ أحْسِبُ هذا فى التكاذيبِ

(*) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٣٦٦ وقال إنه رآه ، وإذن فهو من شعراء المائة الخامسة ، وترجم له الضبى فى البغية ص ٥٠١ .

(١) فى الجذوة والبغية بروضة وسمية . (٢) فى البغية : روض .

(٣) فى الجذوة والبغية : فيه .

(٤) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٨٦ والضبى فى البغية ص ١٢٠ وقالا : كان يعيش فى حدود الأربعمائة وترجم له صاحب الذخيرة فى المجلد الثانى من القسم الأول ص ٧٩ وانظر المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٠٠ .

(٤) مرت ترجمته فى الجزء الأول . (٥) فى الذخيرة : فى الجب .

رامت عُدَاتِيَ تَعْذِيبِي وما شَعرَتْ
أن الذى فعلوه[1] ضِدُّ تعذيبى
لم يعلموا أن سجنى - لا أبَا لهمُ -
قد كان غايةَ مأمولى[2] ومرغوبى

وانْطَلَتْ سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ، ومات بعد مُدَيْدَة .

٤٤٧ - الشاعرة الغسانية البَجَّانية*

ذكر الحِجارىّ : أنها كانت فى مدة ملوك الطوائف ، ومن شعرها قولها :

أتجزع أن قالوا سَنَرْحَلُ أظْعَانُ وكيف تُطِيقُ الصَّبْرَ ويحك إذبانوا
فما بَعْدُ إلا الموتُ عند رحيلهم وإلا فصبرٌ مثل صبر وأحْزَانُ
عهدتهمُ العَيْشُ فى ظلِّ وصلهم أنيقٌ وروضُ الوصل أخْضَرُ فَيْنَانُ
٢٢٨ د / فيالبت شعرى ، والفراقُ يكونُ ،هل يكونون من بعد الفراق كما كانوا

(١) فى الذخيرة : فعله . (٢) فى الذخيرة : آمالى .

(*) ذكرها المقرى فى النفح ٢/٥٣٩ وقال إنها من أهل المائة الرابعة ولعل هذا سهو منه فقد كانت - كما يقول ابن سعيد - فى مدة ملوك الطوائف أى فى المائة الخامسة .

٢٢٨ ظ / ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثانى

من الكتب التى تشتمل عليها :

مملكة المَرِيّة

وهو

كتاب النفحة العطرية ، فى حلى حضرة المريّة

المنصة

من كتاب الرازىّ : سورها على ضِفّة البحر ، وبها دار الصناعة ، وهى بابُ الشرق ، ومفتاحُ الرزق .

ومن المسهب : وأما المَرِيّة فلها على غيرها من نظرائها أَظْهَرُ مَزِية ، بنهرها الفِضّىّ ، وبحرها الزَّبَرْجدىّ ، وساحلها التِّبرىّ ، وحَصَاها المجزّع ، ومنظرها المرصّع ، وأسوارها العالية الراسخة ، وقلعتها المنيعة الرفيعة الشامخة ، وبَنَى فيها / خَيران العامرى قلعته العظيمة المنسوبة إليه . ومما تَفْضُلُ به اعتدالُ الهواء ٢٣٣ و ٥ وحسنُ مزاجِ أهلها وطيبُ أخلاقهم ، ولطفُ أذهانهم ، قال ابن فرج : حَدَثَ فيها من صنعة الوَشْىِ والديباج على اختلاف أنواعه ، ومن صنعة الخَزّ

وجميع ما يعمل من الحرير ، ما لم يُبْصَرْ مثله فى المشرق ولا فى بلاد النصارى . وأعظمُ مبانيها الصُّمادحية التى بناها المعتصم بن صمادح. ومن مُتَفَرَّجَاتِها مُنَى عبدوس ، ومُنَى غَسَّان ، والنِّجاد ، وبركة الصُّفْر ، وعين النَّطية . ونهرها من أحسن الأنهار .

التاج

أول من شُهر بها وعُرف مكانه من الملوك :

٤٧٨ - / خَيران مولى المنصور بن أبى عامر*

١٣٣ ظ / ٥

ذكر الحِجارى : أنه كان من خِيرة الموالى العامرية ، وممن تخرج فى تلك الفتنة ، وهو الذى وجّه بِعَلِىّ[١] بن حمود العلوىّ إلى سَبْتة ، وقام بدعوته ، ووصل معه إلى أن حصلت له قرطبة ، فاستشعر منه خَيران الغَدْرَ به ، ففرّ ، وقام بدعوة المرتضى المروانىّ ، ثم وضع على المرتضى من قَتَلَهُ[٢] ، وتُوفى خَيران سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وصارت المَرِيَّة وجَيَّان لصاحبه :

٤٧٩ - زُهير العامرىّ*

١٨٩ و / ٥

فحالف حَبوس[٣] بن ماكس صاحب غرناطة ، ودام ملكه إلى أن مات حبوس ، وولى ولده باديس فاستصغره زهير ، ونهض لأَخْذِ غرناطة / من يده ،

(*) انظر ترجمته فى أعمال الأعلام ص ٢٤٢ .

(١) هو الناصر على بن حمود الذى تسمى بالخلافة وأقام فى قرطبة حتى قتله صقالبته فى الحمام سنة ثمان وأربعمائة . (٢) مر بنا كيف أن خيران بايع المرتضى ثم غزا معه غرناطة فقتل المرتضى فى المرقعة ويظهر أن خيران هو الذى قتله كما يقول ابن سعيد هنا .

(*) ترجم له لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٤٨ والإحاطة ١/٣٣٧ وقد توفى سنة ٤٢٩ . وانظر البيان المغرب ٣/١٥٥ وابن خلدون ٤/١٦٤ .

(٣) هو صاحب غرناطة من سنة ٤١٠ إلى سنة ٤٣٠ .

وكانت الدائرةُ عليه ، وقُتِلَ فى المعركةِ ، وصارت المَرِيَّة للمنصور[١] بن أبى عامر الأصغر ، فاستناب فيها صهره ووزيره :

٤٨٠ – معن بن أبى يحيى بن صُمادح التُّجيبى*

فلما اشتغل المنصور بالحرب مع مجاهد العامرىّ صاحب دانية غدره معن ، وثارَ فى المرية ، وورثها ولده وهو :

٤٨١ – المعتصم أبو يحيى محمد بن معن*

وفَاتَنَ المعتصمُ عَبْدَ الملك بن المنصور صاحب بلنسية ؛ قال ابن بسام : ولم يكن من فحول الملوك ، بل أخلد إلى الدعة ، واكتفى بالضيق عن[٢] السعة ، واقتصر على قصر يبنيه ، وعِلْقٍ يقتنيه ، وميدان من اللذة يجرى[٣] عليه ، ويبرز فيه ، غير / أنه كان رحب الفِنَاء ، جزل العطاء ، حليما عن الدماء والدهماء ، طافَتْ به الآمال ، واتسع فى مدحه المقال ، وأُعْمِلَت إلى حضرته الرحال[٤] ، وآل أمره مع أمير المسلمين[٥] إلى أن حَصَرَه جيشه ، وهو ينازع

١٨٩ ظ
٥

(١) هو عبد العزيز بن أبى عامر صاحب بلنسية فى مدة ملوك الطوائف . وانظر فى ذلك أعمال الأعلام ص ٢١٩ .

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٣٧ وانظر أعمال الأعلام ص ٢١٩ . وانظر البيان المغرب ص ١٦٧ وابن خلدون ص ١٦٢ .

(*) ترجم له الفتح فى القلائد ص ٤٧ وابن بسام فى الذخيرة ص ٢٣٨ وما بعدها ولسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٢٢٠ وابن دحية فى المطرب ص ٣٤ وما بعدها وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٧٢ والعماد فى الخريدة الجزء الحادى عشر الورقة ١٧٠ . وانظر ابن خلدون ص ١٦٢ والبيان المغرب ص ١٧٣ .

(٢) فى الذخيرة : من .
(٣) فى الذخيرة : يستولى .
(٤) بقية الكلام فى الذخيرة : ولزمه جماعة من فحول شعراء الوقت كأبى عبد الله بن الحداد وابن عبادة وابن الشهيد وغيرهم .
(٥) يريد يوسف بن تاشفين على ما هو معروف .

حُشاشة نفسه ، فمات على فراشه ، وفرَّ أولاده بمالهم فى البحر إلى سلطان بجاية ، ومَلَك الملثمون البلد. وقال وهو ينازع الموت وقد سمع اختلاط الأصوات فى حصار بلده : لا إله إلا الله نُغَصَّ علينا كل شىء حتى الموت ؛ فدمعت عين حظيَّةٍ له ، قالت : فلا أنْسَ طَرْفاً إلىَّ رفعه ، وإنشاده بصوت لا أكاد أسمعه :

تَرَفَّقْ بدمعكَ لا تُفْنِهِ فبين يديك بكاءٌ طويلْ

قال الحجارىّ : وكانت مدة المملكة الصمادحية نحو خمسين سنة ونَيِّف ، ملك المعتصم/ منها إحدى وأربعين وهو ابن أربع عشرة سنة ، وقال فى وصفه : ملك تملَّكه الإحسان ، وأطلعه الفضل غُرَّةً فى وجه الزمان . فكأن أبا تمام عناه بقوله : ١٩٠ و ٥

تَحْمِلُ أشْبَاحَنَا إلى مَلِكٍ نأْخُذُ من مالِهِ وَمِنْ أدَبِهْ

فهتفتْ باسمه المُدّاح ، ومن المجد له عطف ارتياح . ومن شعره قوله :

أُنْظُرْ إلى الأعْلامِ خَفَّاقَةً قد عَبِثَتْ فيها أكُفُّ الشمالْ
كأنَّهـا وهى لنا زينـةٌ أفْئِدَةُ الأعْدَاءِ يوم القتال

وقوله عند موته :

تَمَتَّعْتُ بالنعماء حَتَّى مَلِلْتُهَا وقد أضْجَرتْ عَيْنَىَّ مما سَئِمْتُهَا
فيا عجبًا لما قَضَيْتُ قَضَاءَهَا وَمُلِّيتُهَا عُمْرى تَصَرَّمَ وَقْتها

قال : وأما تورعه وعدله فله فيهما حكايات ، وكان يرتاح للشعر كثيراً.

وقال فى وصفه الفتح :

/ مَلِكٌ أقَامَ سوقَ المعارف على ساقها ، وأبدع فى انتظامها[1] واتساقها ؛ وأوضح رَسْمَها ، وَأنْبَتَ[2] فى جبين أوَانِهِ وَسْمَهَا ؛ ولم تخلُ أيَّامُهُ من ١٩٠ ظ ٥

(١) فى القلائد : فى انتظام مجالسها . (٢) فى القلائد : وأثبت .

مناظرة ، ولا عُمِرَتْ إلا بمذاكرة ومحاضرة . قال : ومن بديع أفعاله أن النحلىّ دخل المَرِيَّة وعليه أسمالٌ لاتقتضيها الآداب ، ولا يرتضيها إلا الانتحاب والانتداب ، والناس قد لبسوا البياض ، وتصرفوا من خضرتهم فى مثل قطع الرياض ، والنحلىّ ظمآن يسعره جواره ، حين[1] لا يستره إلا سواده ، فكتب إليه :

أَيَا مَنْ لا يُضافُ إليه ثانٍ ... ومن وَرِثَ[2] العُلى باباً فبابا
أَيَجْمُلُ أَنْ تكونَ سوادَ عينى ... وأُبصرَ دونَ ما[3] أبغى حجابا
ويمشى الناسُ كلُّهُمُ حَمَاماً ... وأَمْشى بينهم وحدى غُرَابا

فأَدَرَّ له حِباهُ ، ووصله وَحَبَاه ، وبعث إليه من البياض / ما لبسَه ، وجَلَّلَ مَجْلِسَه ، وكتب مع ذلك : ١٩١ و ٥

وَرَدْتَ وللَّيْلِ البَهِيمِ مَطارِفٌ ... عليكَ وعندى[4] للصَّبَاحِ بُرُودُ
وَأَنْتَ لدينا ما بقيتَ مُقَرَّبٌ ... وَعَيْشُكَ سَلْسَالُ الجمام بَرُودُ

وارتجل فى ماء تسلسل فى قصره :

أُنْظُرْ إلى حُسْنِ هذا الماء فى صَبَبِهْ ... كأَنه أَرقمٌ قد جَدَّ فى هَرَبِهْ

وكتب إلى ابن عمَّار ، وقد بلغه عنه ما أوجب ذلك من سوء الاغتياب :

وَزَهَّدَنى فى الناسِ معرفتى بهمْ ... وطولُ اختيارى صاحباً بَعْدَ صاحِبِ
فلم تُرِنى الأَيَّامُ خِلاً تَسُرُّنى ... مَبَاديه إلا ساءَنى فى العواقب
ولا قُلْتُ أَرْجُوهُ لدفعِ مُلِمَّةٍ ... من الدهر إلا كان إحدى المصائب

وأطالَ الإقامةَ عنده مَرَّةً ابنُ عمار فكتب إليه :

---

(١) فى القلائد : عريان . (٢) فى الحلة : فتح . (٣) فى الحلة : من .
(٤) فى القلائد والحلة : وهذى .

يا واضحاً[١] فَضَحَ السحا ... بَ الجَوْنَ[٢] فى مَعْنَى السَّماحِ
وَمُطابِقاً يأتى وجو ... هَ الجِدِّ من طُرُقِ المزاحِ
أَسْرَفْتَ فى بِرِّ الضيا[٣] ... فِ فَجُدْ قليلاً بالسَّرَاحِ[٤]

١٩١ظ/٥ / فراجعه المعتصم :

يا فاضلًا فى شُكْرِهِ ... أَصِلُ المساءِ مع الصباحِ
هلا رَفَقْتَ بمُهْجَتِى ... عند التكلُّمِ فى السَّرَاحِ[٥]
إن السَّماح ببعدكم ... والله ليس من السماح

فصل

وتوالت على المرية ولاةُ الملثَّمين إلى أَنْ أَخَذَها يوسف بن مخلوف من أصحاب عبد المؤمن ، فاستصعب أهل المرية سِيرته ، فثاروا عليه ، وقام بأمرهم أحد أَعْيَانِهِمْ :

٤٨٢ - أبو يحيى بن الرميمى

ومنه أخذها النصارى ، ثم استنقذها منهم عثمان بن عبد المؤمن ، وتوالى بها ولاة بنى عبد المؤمن إلى أن ثار بها :

---

(١) فى الحلة : يا واثقاً . (٢) فى القلائد : بجود ، وفى الحلة : الجود .
(٣) فى الحلة : الضيوف . (٤) فى الحلة : فى السراح. (٥) فى القلائد : بالسراح.
(٥) انظر هذا المعجب للمراكشى ص ١٥٠ وكذلك النفح ٢/٣٥٨ حيث ذكر أن أهل المرية لما خلعوا طاعة عبد المؤمن وقتلوا نائبه ابن مخلوف قدموا عليهم أبا يحيى بن الرميمى هذا ، ثم كان عليه من النصارى ما علم ، ففر إلى مدينة فاس وبقى بها ضائعاً حاسلا يسكن فى غرفه ويعيش من النسخ . قال المقرى : وأصل بنى الرميمى من بنى أمية ملوك الأندلس ، ونسبوا إلى رميمة قرية من أعمال قرطبة .

٤٨٣ ـ / محمد بن عبد الله بن أبى يحيى بن الرميمى* ١٩٢ و / ٥

وخطب لابن هود وصار وزيره ، ثم غَدَرَ بابن هود فقتله فى بلده[١] ، واستبدَّ بالمرية ثم خرج منها إلى تونس[٢] ، وهى الآن لابن الأحمر صاحب غرناطة .

السلك

ذوو البيوت

بيت بنى صمادح

٤٨٤ ـ رفيع الدولة أبو يحيى بن المعتصم بن صُمادح*

قال ابن[٣] الإمام فى وَصْفِه : ذو الخلق الكريم ، والشرف الباذخ الصميم ، راضع لِبان الرياسة ، ومرتشف مياه تلك الجلالة والنفاسة .

وقال الحِجارىّ فيه : فَرْعٌ زَاكٍ من تلك الشجرة الكريمة ، وعارضُ جُودٍ من صَوْب / تلك الديمة . طاب بين نوائب الدهر ، طيب المسك بين ١٩٢ ظ / ٥ الحجر والفِهْر[٤] ؛ وأقام فى ظلال أمير المسلمين ، مُدَّرِعاً من حمايته بدرعٍ حصين ؛ إلا أنه لم يفارقه تذكُّرُ ما قضى فى تلك الممالك ، مرتاحاً إلى ما

(*) ذكره لسان الدين فى أعمال الأعلام ص ٣٣٠ والمراكشى فى المعجب ص ١٥٠ .

(١) يريد المرية . (٢) قال لسان الدين إنه استقر بتونس وتأثل بها .

(*) ترجم له الفتح فى المطمح ص ٣٠ وابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ٢٤٢ وابن الأبار فى الحلة السيراء ص ١٧٦ .

(٣) هو صاحب سمط الجمان وقد كثر نقل ابن سعيد عنه ، ومرت ترجمته فى الجزء الأول .

(٤) ما يشبه الهاون الذى يدق فيه المسك أو هو الحجر الذى يدق به .

قَضَاهُ الشبابُ هنالك . وكان ينادم أبا يحيى ابن مطروح ، واستدعاه يوماً بقوله :

يا أخي بل سَيِّدى بل سَنَدِى ... فى مُهِمَّاتِ الزمانِ الأَنْكَدِ
لُحْ بأُفْقٍ غابَ عنه بَدْرُهُ ... فى اختفاءٍ من عُيُون الحُسَّدِ
وتعجَّلْ فحبيبي حاضرٌ ... وفمى ساقٍ وكأسى فى يدى[1]

ومما أنشد له صاحب السمط قوله :

لئن مَنَعُوا عنِّى زيارةَ طَيْفِهِم ... ولم أُلْفِ فى تلك الطلولِ[2] مَقِيلَا
فما منعوا ريح الصَّبا سَوْقَ عَرْفِهِمْ[3] ... وقد بَكَرَتْ تَنْدَى علىَّ بَلِيلا
ولا منعونى أن أَعُلَّ بذكرهم ... فؤادًا بما يَجْنِى الصدودُ عليلا

وقوله :

أخذتُ[4] أبا عمرٍو، وإن كان جانيًا ... علىَّ ذنوباً لا تُعَدَّدُ ، بالعُتْبِ[5]
١٩٣ و / ٥ فما كان ذاك الودُّ إلا كبارقٍ ... أضاء لعينى ثم أظْلَمَ فى قلبى[6]

٤٨٥ ـ أخوه أبو جعفر أحمد*

من المسهب : جرى فى طَلَقِ أبيه وإخوته ، فأَحْسَنَ فى النظام إحسانا أوجب أن ينبَّه عليه ، فمن ذلك قوله :

أتَى بالبدر من فَوْقِ القَضِيبِ ... فطارتْ نحوه طَيْرُ القُلُوبِ

---

(١) الشطر فى النفح ٢/٢٥١. وفى يشتاق كأسى فى يدى، وهو محرف . (٢) فى الحلة : الديار. (٣) فى الحلة : سوق عزمهم وهو تحريف . (٤) فى المطمح والحلة : أفدى .
(٥) فى المطمح : بالبيت . (٦) فى المطمح : فى الوقت ، وفى الحلة : من قرب .
(*) ذكره ابن دحية فى المطرب ص ٣٧ وأنشد له أبياتاً أخرى ، وذكره المقرى فى النفح ٢/٢٥٢ .

وأشرقَ ما بأفقٍ من ظلامٍ لنورٍ منه فى أفقِ الجيوبِ
وولّى بعد تأنيسٍ ويرٍّ كمثلِ الشمسِ وَلّتْ للمغيبِ

٤٨٦ ـ أخوهما الواثق عز الدولة أبو محمد عبدالله*

من المسهب : قمرٌ عاجله المحاقُ قبل التمام ، فنثر من يديه ما كان عقَدَهُ أبُوهُ من ذلك النظام ؛ وقد كان خَصَّهُ بولاية عهده ، وَرَشَّحَهُ للمُلْكِ من بعده ؛ وآل أمْرُهُ إلى أنْ حَلَّ ببجاية فى دولة بنى حَمَّاد مستوحشاً ، وقال :

/ لك الحمدُ بعد المُلكِ أصْبحُ خاملاً بأرْضِ اغترابٍ لا أُمِرُّ ولا أُحْلِى ١٩٣ ظ ٥
وقد أَصْدأتْ فيها الهوادةُ مُنْصُلِى كما نسيَتْ ركضَ الجيادِ بها رجلى
ولا مسمعى يُصغى لنغمة شاعرٍ وَكَفَّىَ لا تمتدُّ يوماً إلى بَذْل
طريدًا شريدًا لا أُؤَمِّلُ رَجْعَةً إلى موطنٍ بوُعدتُ عنه ولا أَهْلِ
وقد كنتُ متبوعاً فأَمْسَيتُ تابعاً لدى معشر ليسوا بِجنْسى ولا شكلى
يخوضون فيما لا أُرَى فيه خائضاً وَقَبْلَهُمُ قد أقصدتْ مقتل النبل
وقولىَ مسموعٌ وفِعلِىَ مُحْكَمٌ وها أنا لا قَوْلى يجوزُ ولا فِعْلى
وقد كنتُ غِرًّا بالزمان وصرْفِه فقد بانَ قدْرُ العزِّ عندىَ والذل
عزاءً فكم ليثٍ يُصَادُ بغِيلِهِ ويصبح من بعد النشاط لنى[1] حَبْلِ

(*) فى النفح ٢/٢٥٠ قال ابن اللبانة : ما علمت حقيقة جور الدهر حتى اجتمعت ببجاية مع عز الدولة بن المعتصم بن صمادح فإنى رأيت منه خير من يجتمع به كأنه لم يخلقه الله إلا للملك والرياسة مع حفظه لفنون الآدب والتواريخ وحسن استماعه وإسماعه ورقة طباعه ولطافة ذهنه . وواضح أن ذلك كان بعد زوال ملكهم لعهد يوسف بن تاشفين . والواثق هذا ممدوح ابن عبادة القزاز ، وله فيه أشعار وموشحات . وانظر ترجمته فى الحلة السيراء ص ١٧٤ .

(١) فى الأصل نى .

قال : وما أظن أحدًا قال فى عظم الهمّ مثل قوله :

إنْ يَسْلَمِ الناسُ من همٍّ ومِنْ كَمَدٍ ... فإننى قد جَمَعْتُ الهمَّ والكَمَدا
لم أُبْقِ منه لِغَيْرِى ما يُحاذِرُهُ ... فليس يَقْصِدُ دونى فى الورَى أَحَدَا

ومن شعره قوله :

أَهْوَى قَضِيبَ لُجَيْنٍ ... قد أُطْلِعَ البدرُ فيهِ
١٩٤ و / ٥ إنْ كانَ مَوْتى بلحظٍ ... منه فعيشٌ يَلِيهِ
يارَبِّ كم أَتَمَنَّى ... لقيـاهُ كَمْ أَشْتَهِيهِ
ولا أَرَى منه شيئـاً ... سِوى جَفَـاءٍ وتِيـه
طُوبَى لدارٍ حَوَتْهُ ... وَأُمِّـه وَأَبِيـه
بل أَلْفُ طُوبَى لعَبْدٍ ... فى مَوْضِعٍ يَلْتَقِيه

وقال فيه ابن اللبانة : كان الواثق كأَنّ الله لم يَخْلُقْه إلا للملك والرياسة وإحياء الفضائل ، ونَظَرْتُ إلى هِمَّتِهِ تنمُّ من تحتِ خموله ، كما ينمُّ فِرِنْدُ السيف وكرمُه من تحت صَدَئه .

٤٨٧ — أختهم أم الكرم بنت المعتصم (٥)

من المسهب : كان المعتصم قد اعتنى بتأديبها ، لِمَا رآه من ذكائها ، حتى نظمت الشعر والموشحات . وعشقت الفتى المشهور بالسَّمار ، وقالت فيه :

١٩٥ ظ / ٥ يا معشرَ الناسِ ألاَ فاعجبوا ... مما جَنَتْهُ لوعةُ الحُبِّ
لولاهُ لم يَنْزِلْ ببدرِ الدُّجَى ... من أُفْقِهِ العُلْوِىِّ للتُّرْبِ

(٥) ترجم لها المقرى فى النفح ٢ / ٣٨٥ ودعاها أم الكرام وأشار لبعض أشعارها وأشار إلى صنعتها للموشحات .

حَسْبِي بمن أَهْوَاهُ لَوْ أَنَّهُ فَارَقَنِي تابَعَهُ قلبي

وقولها :

ألا ليت شعرى هل سبيلٌ لخَلْوَةٍ يُنَزَّهُ عنها سمعُ كلِّ مُرَاقِبِ
ويا عجبًا أَشْتَاقُ خَلْوَة مَنْ غَدَا وَمَثْوَاهُ ما بين الحَشَا والتَّرَائب

وبلغ المعتصمَ خبرُهُ ، فَخَفِيَ أمره من ذلك الحين .

ومن سائر البيوت

٤٨٨ – أبو بحر يوسف بن عبد الصمد*

أثنى عليه صاحب السمط. والمسهب . وكان فى زمان ملوك الطوائف . ورَثَا المعتمد بن عباد بما تقدم إنشاده فى ترجمته . وذكر ابنُ بسَّام أنَّهُ من ولد السمح بن مالك بن خَولان أَحَدِ سلاطين الأَندلس / قال : ونشأَ أبو ١٩٦ و / ٥ البحر كاسمه ، فى نشره ونظمه ، ومن جيد شعره قوله :

عَزْمٌ تضيقُ بجيشهِ البيداءُ وَمُنًى أَقَلُّ مَرَامِهَا الجَوْزَاءُ
وصرامةٌ لو أَنَّها لى لأُمَةٌ لم تَمْضِ فيها الصَّعْدَةُ السَّمْرَاء
فى عِفَّةٍ لو أَصْبَحَتْ مقسومةً فى الناسِ لم تَتَلَفَّعِ (١) الحَسْنَاءُ
فلتلحظِ الغِزْلانُ ، ولْتَمايل الـ أَفْنانُ ، ولتترَنَّحِ الأَنْقَاءُ

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) فى القسم الثالث الورقة ١٢٦ وقال : هؤلاء الصمديون قوم من ذوى الهيآت ، متقدمون فى الكتابة وأدوات أهل النباهات . وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٤٥٠ . وانظر معجم السلفى الورقة ٣٧٧ .

(١) فى الذخيرة : تتفنع .

ومنها :

دارتْ كؤوسُ الطَّلِّ وانتشتِ الرُّبَى ... وَمَشَى[1] القضِيبُ وَحَنَّتِ[2] الوَرْقَاءُ

والقُضْبُ تخضعُ للغديرِ كأنه ... يَحيى وقد خَضَعَتْ له الأُمَرَاءُ

وقوله فى المعتمد بن عباد :

خَضَعَتْ لعزَّتِكِ[3] الملوكُ الصِّيدُ ... وَعَنَتْ لك الأَبْطالُ وهْيَ أُسُودُ

فاطعُنْ ولو أَنَّ الثريا ثَغْرَةٌ ... واضربْ ولو أَنَّ السِّماكَ وَرِيدُ

وافتحْ ولو أَنَّ السماءَ معاقلٌ ... واهْرِمْ ولو أن النحومَ جنود

٤٨٩ – أَبو مروان عبد الملك بن سَمَيْدع

١٩٧ ظ / ٥ لحق الدولتين ، وتميز عند الفرقتين . وكان له أدب يُحَاضَرُ به . ومن شعره قوله :

ألا فاعذرونى فى انقطاعىَ عَنْكُمُ ... ولا تعذلونى فى الصدودِ إلى الحشْرِ

صحبتكمُ قبل اختبارٍ فعندما ... خبرتكُمُ عَجَّلْتُ بالبُعْدِ والهَجْرِ

جفوتكمُ لما رأيتُ جَنَابَكُمْ ... يُمَزَّقُ فيه لحمُ كلِّ امرئٍ حُرِّ

وقوله :

هلمُّوا إلى راحٍ يطوفُ بها بَدْرُ ... على مثلِ مرآةُ تَطيبُ لنا الخَمْرُ

هو الروضُ حقًّا فالأَرَاكَةُ قَـدُّهُ ... ووجنَتُهُ وَرْدٌ ومبسمه زَهْرُ

---

(١) فى الذخيرة : ومضى (٢) فى الذخيرة : وغنت (٣) فى الذخيرة : لهيبتك .

٤٩٠ ـ أبو عبد الله محمد بن حَبْرون

كان فى دولة بنى عبد المؤمن وكان بينه وبين ابن صقلاب صاحبِ أعمال المَرِيَّة صداقة ، ثم تغيرت ، ومن شعره قوله :

عَزَمْتُ على أمرٍ سيظهر عند ما ... يُشَيَّبُ من أحْداثِهِ المرءُ يافِعَا

وإنى من القومِ الذين عَزِيمُهُمْ ... يَرُدُّ سوادَ الليلِ أبْيَضَ ناصعا

ومن كتاب الوزراء

٤٩١ ـ / الوزير الكاتب ١٩٨و/٥

أبو جعفر أحمد بن عباس*

من الذخيرة : كان قد بَذَّ الناس فى وقته فى أربعة أشياء : المال ، والبخل ، والعُجْب ، والكتابة . وعنوان نشره[١] : « لم أعْقِرْ ناقةَ رضاكمْ فأُسْخَطَ ، ولا أكلت من شجرةِ عُقُوقِكُمْ فأُشْحَطَ ، وإنما أعطيتكم صفقةَ الصاغيةِ لأُكْرَمَ ، وانحرفتُ[٢] كى لا أُهانَ ، ونِمْتُ على مهاد الفتنة[٣] بكمْ لئلا أُتَّهَمَ ، فاليومَ يقال جَعَلَنا[٤] قنطرةً ، وكَتَبَ[٥] إلى صديقه كُتُباً مُسَتَّرَة[٦] ، وكان ابن

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة المجلد الثانى من القسم الأول ص ١٥١ وبالغ فيما اجتمع عنده من الأموال والآنية والأثاث ، ووصف حرصه البالغ وعجبه ، وقال إن الكتابة أقل أدواته وعلى كل حال فله بها يد ، ونفس ممتد ، وعدة وعدد ، ثم روى طائفة من رسائله . وترجم له المقرى فى النفح ٢/٣٥٩ وقال وزير زهير الصقلبى ملك المرية وكان مغرماً بلعب الشطرنج .

(١) ذكر ابن بسام هذه القطعة من رقعة أرسلها ابن عباس إلى أهل غرناطة .

(٢) فى الذخيرة : وانحرفت عنكم على زاوية المقة . . . (٣) فى الذخيرة : الثقة

(٤) فى الذخيرة : جعلتنا (٥) فى الذخيرة : وكتبت (٦) فى الذخيرة : مبطنة

أبى موسى مواتاً نفخنا[١] فيه الروح ، وعِيالاً علينا فاستأثرتم به وجعلتموه مركزَ دولتكم[٢] فى اللفظ. ، وعينَ سعايتكم فى القصد ، فضربتم فى آمال السؤال[٣] بمعان طوالٍ ، ألصقتمْ بى عارَهَا ، وطوقتمونى / شنارَها » . ١٩٨ ظ ٥

وحصل ابن عباس فى يد باديس بن حَبوس ملك غرناطة فى وقعة زهير ملك المرية ، وكان كاتبه ، فقتله باديس بيده ، وقيل إن كتبه بلغت أربعمائة ألف مجلد ، وَأثَرَ له الحجارىّ قوله[٤] :

لَى نَفْسٌ لا ترتضى الدهرَ[٥] عَبْدَا وجميعَ الأنام طُرًّا عبيدا
لو تَرَقَّتْ فَوْقَ السماكين يومًا[٦] لم تزل تبتغى هناك صُعُودا
أنا مَنْ تَعْلَمُون شَيَّدْتُ مجدى ومكانى[٧] ما بين قَوْمِى وَلِيدَا

وكان يتهم بسوء الخلوة .

ومن كتاب العمال

٤٩٢ – أبو بكر يزيد بن صقلاب صاحب أعمال المرية*

أخبرنى والدى أنه اجتمع به ، فرآه عالىَ الهمة ، واسع الأدب ، مُمْتِع الحديث ، وأنشده من شعره قوله :

/ وَطَفْلَةِ الأَطْرَافِ خُمْصَانةٍ فى قامةِ السيفِ وَمَكْلِ الغلاَمْ ٨٥ و ٥
مكحولةِ العينينِ حُـورِيَّةٍ من اللواتى قُصِرَتْ فى الخيام

(١) فى الذخيرة : نفخ الروح فيه (٢) فى الذخيرة : دائرتكم (٣) فى الذخيرة : فضربتم بى أمثال السوء إلى معان . . . (٤) روى المقرى فى النفح هذه الأبيات (٥) فى النفح : عمراً وهو تحريف (٦) الشطر فى النفح : لو ترقت فوق السماك محلا (٧) فى النفح : فى مكانى .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٨٠ وقال : من أهل المرية ، وعاملها بعد أبيه أبى عبدالله ، وكان غزلا ماجناً ، صاحب إبداع ، فى قواف وأسجاع . توفى سنة تسع عشرة وستمائة .

تكادُ أن تُعْقَدَ من لينها وفترةِ العِطْفِ وهزِّ القَوَامْ
يَحْلِفُ من أبصَرَها أنها قُدَّتْ لها من خَيْزرانٍ عظام
قد جَمَّعَ الله بهـا فتنةً حلاوةَ اللفظِ وسحرَ الكلام
والليلَ والصبحَ ودِعْصَ النَّقَا والغُصْنَ والظبيَ وبدرَ التمام
تفترُّ عن ذى أُشُرٍ باردٍ أَشْهَى من الخمرِ بماءِ الغمام
فضلَّ من لامَ على حُبِّها وضلَّ من يسمعُ فيها الملام
نَعِمْتُ فيهـا ليلتى كلَّها بأَرشقِ الخَلْق وأَحْلَى الأَنام

ومن الحكَّام

٤٩٣ – قاضى المريَّة أَبو الحسن مختار بن عبد الرحمن ابن سهر الرُّعَينى *

من المسهب : قاضى المرية وعالمها ، ورئيسها فى الأمور / الشرعية وحاكمها ، ٨٥ ظ / ٥ قَدَّمه عليها زُهَيْر العامرىّ . ومن شعره قوله لبنى حمّود ملوك قرطبة :

أَلا فَأْذَنُوا لى بالسَّرَاح فإنها نهايةُ مطلوبى وفيه عذابُ
فإنِّىَ قدْ خَلَّفْتُ فى أُفْقِ موطنى فراخاً هواهم ليس عنه مَنَابُ

وقوله ، وقد دخل حماماً فجلس شخص من جهال العامة إلى جانبه ، وأساء عليه الأدب :

(*) ترجم له ابن بشكوال فى الصلة ص ٥٦٥ وقال : كان جامعاً لفنون العلم والمعرفة ، واستقضى بالمرية ، فأحسن السيرة . توفى سنة ٤٣٥ . وذكره المقرى فى النفح ٢/٢٥٩ وقال : كان فيه حلاوة ولوذعية ووقار وسكون . وذكره أيضاً صاعد فى طبقات الأمم ص ١١١ .

ألا لُعِنَ الحمَّام دارًا فإنه سواءٌ به ذو الجهلِ[1] والعِلْمِ فى القَدْرِ
تَضِيعُ به الآدابُ حتى كأنها مصابيح لم تَنْفُقْ على طَلْعَةِ الفجر

ومن العلماء

٤٩٤ – أبو الحسن سليمان بن محمد بن الطَّرَاوة النحوىّ*

من المسهب : نَحْوِىُّ المرية الذى لم يكن بها فى هذه الصناعة مثله ، وله الذكر السائرُ فى الآفاق ، وله أمْداحٌ فى المعتصم بن صمادح وفى على بن يوسف ابن تاشفين . وأحْسَنُ / شعره قوله وقد حضر مع ندماء ، وفيهم غلام جميل ، فلما دارت الكأس وجاءت نَوْبة الغلام هرّها[2] ، فأخذها عنه : ٨٦ و / ٥

يشْرَبُهَا الشيخُ وأمْثـالُهُ وكلُّ مَنْ تُحْمَدُ أفْعالُهُ
والبَكْرُ إنْ لم يَسْتَطِعْ صولةً[3] تُلْقَى على البازل أثْقاله

ودخل عليه غلام بكأس فى يده ، فقال :

ألا بأَبى وغير أبى غَزَالٌ أتَى وبراحِهِ للشُّرْبِ راحُ
فقال مُنادى فى الحين صِفْهُ فقلتُ الشمسُ جاء بها الصباحُ

(١) فى النفح : ذو العلم والجهل .

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص ٢٩٠ وابن الأبار فى التكلة ص ٧٠٤ وفى التحفة رقم ٤ وقال توفى سنة ٥٢٨ وكان أعلم أهل وقته بالعربية وتجول فى بلاد الأندلس معلماً . وترجم له السيوطى فى البغية ص ٢٦٣ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٢٠٩ وانظر معجم السلفى الورقة ١٥٥ . وذكره المقرى فى النفح ٢/ ٢٦١ وأنشد الأبيات المذكورة هنا كلها .

(٢) فى القاموس : هره : كرهه ، والعبارة فى النفح : فلما بلغت النوبة إليه امتعض من الشرب وأبدى القطوب . (٣) فى النفح : رحلة .

وقوله وقد شرب للقمر[١] :

شربنا كمصباحِ المساءِ[٢] مُدَامةً بشاطئ غديرٍ والأَزاهرُ تَنْفَحُ
وظلَّ جهولٌ يرقبُ الصبحَ ضَلَّةً ومن أَكْوَسى لم يَبرحَ الصُّبْحُ[٣] يُصْبِحُ

ومن الشعراء

٤٩٥ ـ أبو حفص بن الشهيد*

من المسهب : شاعر المرية فى زمانه ، وكان مقتصراً على / ملك بلده المعتصم بن صمادح . ٨٦ ظ / ٥

ومن الذخيرة : كان فارسَ النظمِ والنثر وأعجوبةَ القِرَان والعصر . وشاهدته فى حدودِ الأربعين وأربعمائة بالمرية[٤] . ومن نظمه قوله فى المعتصم :

سَبْطُ اليدين كأنَّ كلَّ غمامة قد رُكِّبَتْ فى راحتيه أَناملا
لا عيشَ إلا حيث كنتَ[٥] وإنما تَمْضى ليالى العمرِ بَعْدَك باطلا
تَفْدِيك أَنفُسُنا التى أَلبستها حُلَلاً من النُّعْمَى وَكُنَّ عواطلا

(١) فى النفح : للبلة القمر . (٢) فى النفح : بمصباح السماء . (٣) فى النفح : الليل.

(٤) ترجم له الحميدى فى الجذوة ص ٢٨٣ وقال : لا أحفظ اسم أبيه وهذه صفة نسب إليها فغلبت عليه ، وهو رئيس شاعر مشهور بالأدب كثير الشعر متصرف فى القول مقدم عند أمراء بلده . وقد شاهدته فى حدود الأربعين وأربعمائة بالمرية وكتبت عنه من أشعاره طرفاً . وترجم له الضبى فى البغية ص ٣٩٤ . وترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الثانى من القسم الأول ص ١٨٠ وابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الثامن الورقة ٣٢٠ .

(٤) والصحيح من نقلنا المقطعة السابقة والتعريف بصاحب الترجمة أن هذه العبارة للحميدى وليست لابن بسام ويظهر أن ابن سعيد سها عليه أن يذكر كلمة وقال الحميدى أو لعل ذلك سهو من الحجارى نفسه . (٥) فى الذخيرة : أنت .

وقوله :

تكسِّدُ سوقَ الدُّرّ فيك قصائدى ... وَتُزْرِى بِعَرْفِ المِسْكِ غُرٌّ[١] رسائلى

جَلَلْتَ فجلَّ القولُ فيك وإنمـا ... يُعَدُّ[٢] لِقَدْرِ السيفِ قَدْرُ الحمائل

ومن الكتّاب

٤٩٦ ـ أبو الحكم أحمد بن هرَوْدس*

كاتب عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة

٩٣ و / ٥ أخبرنى والدى : أنه كان بينه وبين عمه أبى جعفر/ مراسلة وأن أبا الحكم كتب له[٣] :

يا سَمِيِّى فى عِلْمِ مَجْدِك ما يحـ ... ـتاجُ فيه هذا النهارُ المَطِيرُ

نَدَفَ الثلجُ منه[٤] قطناً علينا ... فَغَدَوْنَا[٥] بِعَدْلِكُمْ نَسْتَجِيرُ

والذى أبتغيه فى اللحظ مِنْهُ ... ورضاهُ فى كلِّ أَمْرٍ يَسِيرُ[٦]

يَوم قُرٍّ يَوَدُّ من حلَّ فيه ... لو تَبَدَّى لمقلتيه سَعِيرُ

ومن شعره قوله :

لِىَ مِنْ وجهكَ بَدْرٌ ... قَصَّرَتْ عنـه البدورُ

---

(١) فى الذخيرة : عنك (٢) فى الذخيرة : يقد .

(*) ذكره ابن دحية فى المطرب ص ٢٤٠ وترجم له ابن الأبار فى التكملة (البقية المطبوعة فى الجزائر) ص ١٨٧ وفى التحفة رقم ٣٢ ودعاه إبراهيم بن على الأنصارى وقال يكنى أبا الحكم ويعرف بابن هرودس توفى سنة ٥٧٣ هـ هكذا فى التكملة وفى التحفة سنة ٥٧٢ هـ .

(٣) أنشد المقرى هذه الأبيات فى النفح ٢/٥٦٠ (٤) فى النفح : فيه

(٥) فى النفح : ففررنا (٦) الشطر فى النفح : ورضاب الذى هويت نظير .

أيُّ أُفقٍ لُحْتَ فيهِ جُنْحَ ليلٍ لا يُنِيرُ
ليس إلا بكَ يا مَوْ لاى يُحْتَلُّ السرور

ومن العلماء

٤٩٧ ـ أبو العباس أحمد بن محمد بن العريف الصنهاجي*

عالم جليل ، وزاهد مشهور ، فى مدة الملثمين ، ومن مشهور شعره ـ وهو فى صلة ابن بشكوال ـ قوله :

/ سَلُوا عن الشوقِ منْ أهْوَى فإنَّهُمُ ٩٣ ظ
أدْنَى إلى النَّفْسِ من وَهْمِى ومِنْ نَفَسِى ٥
ما زلتُ مُذْ سَكَنُوا قلبى أَصُونُ لهم
لحظى وسمعى ونُطْقى إذ همُ أُنسى
فمَنْ رسولى إلى قلبى فَيَسْأَلَهُمْ
عن مُشْكِلٍ مِنْ سؤالِ الصبِّ مُلْتَمِسِ
حلُّوا الفؤاد فما يَنْدَى[1] ولو وَطِئُوا
صخرًا لجادَ بماءٍ منه مُنْبَجِسِ
وفى الحشا نَزَلوا والوَهْمُ يَجْرَحُهُمْ
فكيف باتوا[2] على أذْكَى من القَبَسِ

(*) ترجم له الضبى فى البغية ص١٥٤ وابن بشكوال فى الصلة ٨٤ وابن دحية فى المطرب ص ٩٠ وابن الأبار فى التحفة رقم ٨ وقال إنه توفى سنة ٥٣٦ ، بينما قال ابن بشكوال سنة ٥٣٨ . وانظر معجم الصدفى ص ١٨ والشذرات ٤/١١٢ .

(١) فى ابن دحية : فما أندى . (٢) فى ابن دحية : قروا .

لأَنْهَضَنَّ من الدنيـــا[1] بحبِّهِمُ
لا بارَكَ اللهُ فى مَنْ خانَهُمْ فَنَسِى

ومن الشعراء

٤٩٨ ـ أبو الحسين محمد بن سفر*

شاعر المرية فى عصره ، الذى يغنى ما أُنشده من شعره ، عن الإطناب فى التنبيه على قدره ، فمن ذلك قوله :

لو أَبْصَرَتْ عيناك زَوْرَقَ فتيةٍ ... يُبْدِى بهمْ لجٌّ[2] السرورِ مِراحَهُ
وقد استداروا تحت ظلِّ شراعِهِ ... كلٌّ يَمُدُّ بكأسِ راحٍ راحَهُ
/ لَحَسِبْتَهُ خَوْفَ العواصفِ طائرًا ... مَدَّ الحنانُ على بَنِيه جَنَاحَه

٩٤ و / ٥

وقوله :

يا من رأَى النهرَ استشارَ به الصَّبا ... خَيْلًا لإرهابِ الغُصُون المُيَّدِ
لما رأَتْهَا سُــدِّدَتْ تِلْقَاءَهُ ... قَرَنَتْ به خَيْلاً تروحُ وتَغْتَدِى
وَغَدَتْ تُدَرِّعُهُ ولم تَبْخَلْ لها ... شمسُ الضحى بمسامر من عَسْجَدِ

وقوله :

وقهوةٍ شُعْشِعَتْ فثــارتْ ... فأَكثرَ القولَ مُبْصِرُوهَــا

---

(١) فى ابن دحية : إلى حشرى .

(*) ترجم له ابن الأبار فى التحفة رقم ٦٦ وقال : منسوب إلى جده وأصحابنا يكتبونه بالصاد ، وكان بإشبيلية . وأشاد به المقرى فى النفح فقال فى ١ / ١٢٩ الإحسان له عادة ، وقال فى ٢ / ١٣٤ : أحد الشعراء المتأخرين عصراً ، المتقدمين قدراً . وترجم له ابن سعيد فى الرايات ص ٧٥ وأنشد له طائفة أخرى من أشعاره .

(٢) فى الرايات : يبدى لهم بهج .

لا تُنْكِرُوا غَبْظَهَا امتعاضـاً حين غَدَا بَعْلَهَا أبوها

وقوله :

أَلا هَاتِها مِنْ يَدَىْ مَائِسٍ يُوافيكَ بالأَمْرِ من فصِّهِ
يُغَنِّى ويَسْقِى وَمَهْمَا انثنى أَمَالَ القضيبَ على دِعْصِهِ
إذا أنا لا حظْتُه راقصاً خَلَعْتُ الفؤادَ على رَقْصِهِ

٤٩٩ ـ أبو الحسن على بن المرينى*

/ شاعر وَشَّاح مشهور ببلاد المغرب صحبه والدى ، ومات فى مدة ٩٤ ظ / ٥ منصور بنى عبد المؤمن ، وكان كثير التجول . ومن شعره قوله فى أحمد بن كمال عظيم المرية :

رُوَيْدَكَ حتى تَحْتَنِى الوَرْدَ والزَّهْرَا بِخَدٍّ أَبَى أَنْ يَعْرِفَ الهائمُ الصَّبْرَا
وثَغْرٍ أرَى أَلْحَاظَنا معجـزاتِهِ فأَبْدَى لنا المُرْجَانَ بالعَذْبِ والدُّرَّا

ومنها :

سألْتُ مُحيَّا الصُّبْحِ من أين نورُهُ فقال سَلِ الشمسَ المنيرةَ والبدرا
فأَجمعَ كلٌّ أنَّهُ نورُ أحمدٍ ولولا نداهُ لم نَرَ القَطْرَ والبَحْرا
كريمٌ به أحيَا الإلهُ بلادنا وَعَمَّرَها من بعد ما أَصْبَحَتْ قَفْرَا

ومن شعره قوله :

رأيناكَ مِثلَ البحرِ يُورَدُ ماؤُهُ مِرَارًا فلا يَفْنَى ولا يتكدَّرُ
وَنَشكُرُ ما أَوْلَيْتَ من كلِّ غايةٍ وما قد تركنا من أياديكَ أَكْثَرُ

(*) ذكره المقرى فى النفح ١/ ٣١٠ وأنشد له نقلا عن ابن سعيد عن أبيه موسى معاصره وصاحبه موشحة طويلة فى سد قرطبة وهو أحد متنزهاتها .

٥٠٠ ـ / أحمد بن الحاجّ المعروف بمَدْغَلِّيس الزجال* ٩٥ و ٥

أزجاله مطبوعة إلى نهاية ، وكان فى دولة بنى عبد المؤمن ، ومن شعره قوله .

ما ضركم لو كتبتمْ حرفاً ولو باليسارِ
إذ أنتمُ نور عينى ومطلبى واختيـــارى

٥٠١ ـ أبو الحسن على بن حَزْمون*

صاعقة من صواعق الهجاء ، عاصر ابن عُنَيْن ، وكان هذا فى المغرب وهذا فى المشرق. وأكثر قوله فى طريقة التوشيح . ومن هجوه فى طريقة الشعر قوله :

تأمَّلْتُ فى المرآة وجهى فخِلْتُهُ كوَجْهِ عجوزٍ قد أشارتْ إلى اللَّهْوِ
إذا شئت أن تهجو تأمَّلْ خليقتى فإنَّ بها ما قد أردت من الهَجْوِ

(*) ذكره المقرى فى النفح ١/٧٩٢ ، ٢/٢٦١ وقال : كان مدغليس هذا مشهوراً بالانطباع والصنعة فى الأزجال ، خليفة ابن قزمان فى زمانه . وكان أهل الأندلس يقولون : ابن قزمان فى الزجالين بمنزلة المتنبى فى الشعراء ومدغليس بمنزلة أبى تمام بالنظر إلى الانطباع والصناعة ، فابن قزمان ملتفت للمعنى ومدغليس ملتفت للفظ ، وكان أديباً معرباً لكلامه مثل ابن قزمان ، ولكنه لما رأى نفسه فى الزجل أنجب اقتصر عليه . وذكره ابن الأبار فى التكملة (البقية المطبوعة فى الجزائر) وانظر العاطل الحالى لصفى الدين الحلى (نشرة وليم هونرباخ) ص ٣١ وما بعدها حيث درس صفى الدين أزجال مدغليس وابن قزمان دراسة واسعة ، وعرض طائفة كبيرة من شعر مدغليس وتحدث عما فيه من خصائص العامية .

(*) ترجم له صفوان فى زاد المسافر ص ٦٤ وذكره المقرى فى النفح ٢/٣١٤ وانظر أزهار الرياض (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) ٢/٢١١ وذكره المراكشى فى المعجب ص ٢١٣ وقال إنه أنشد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن قصيدة سنة ٥٩١ ويقول إنه أعادها عليه فى مرسية سنة ٦١٤ ، ونوه به وقال إنه سلك طريقة ابن حجاج البغدادى ، فأربى فيها عليه ، ولم يدع موشحة تجرى على ألسنة الناس إلا عمل فى عروضها ورويها موشحة على طريقته المذكورة .

كأنَّ على الأزرارِ منِّيَ عَوْرَةً تُنادِي الورى غُضُّوا ولا تنظروا نحوى

/ فلو كنتُ مما تنبتُ الأرضُ لم أكُنْ من الرائقِ الباهى ولا الطيِّبِ الحُلْوِ ٩٥ ظ / ٥

وأقبحُ من مرآىَ بَطْنِى فإنه يُقَرْقِرُ مثل الرعدِ فى مَهْمِهٍ جَوِّ

وإلا كَقَلْبٍ بين جنبىْ مُحَمَّدٍ سليلِ بن عيسى حين فرَّ ولم يَلْوِ

تميلُ بشدقيه إلى الأرض لحيةٌ تَظُنَّ بها ماءً يُفرَّغُ من دَلْوِ

ثقيلٌ ولكن عَقْلُهُ مثلُ ريشة تُصَفِّقُها الأرواحُ فى مَهْمَه دَوِّ

الأهداب

موشحة لابن هرَوْدس فى عثمان بن عبد المؤمن

ياليلةَ الوصلِ وسعودِ باللهِ عودِى

كم بتُّ فى ليلةِ التمنى

لا أعْرِفُ الهَجْرَ والتجنّى

أَلْثَمُ ثَغْرَ المُنى وأجْنِى

من فوق رُمَّانَتَىْ نُهودِ زَهْرَ الخُدودِ

يا لامى إطَّرِحْ ملامى

/ فلا بَرَاحٌ عن الغرامِ ٩٦ و / ٥

إلاَّ انعكافى على مُدَامِ

بسَمْعِ صوتٍ ونَقْرِ عُودِ مِنْ كفِّ خُودِ

مدحُ الأمير الأجَلِّ أَوْلى

السيِّـــدِ الماجدِ المُعَلَّى
تاجِ الملوكِ السنىِّ الأعْلَى
أفضلِ من سار بالجنودِ تَحْتَ البُنودِ
أكْرِمْ بِعَلْيَاه من هُمامِ
إمامُ هَدْيٍ وابن الإمامِ
مُبَدِّد الرومِ بالحُسامِ
يَعْقِدُ فى هامةِ الأسودِ بِيضَ الهُنُودِ
لله يومٌ أغَرُّ زاهرْ
قد حلَّ بالأندلُوس آمِرْ
قالوا وقد وافَتِ البشائرْ
٩٦ ظ / ٥ بالملك السيِّد السَّعِيدِ أبى ســـعيدِ

١٠٠ ظ / ٥ ولابن[1] جزمون فى القاضى القسْطلىّ :

تخونك العينـــانْ يا أيها القاضى فتظلِمْ
١٤٥ و / ٥ لا تعرف الأشهادْ / ولا الذى يسطِّرْ ويرسمْ

وكان أخفش .

ومن أخرى

يا ناقصاً فى كمال
نَقْص الحرب الزائد فى الأشباحْ

(١) أنشد ابن سعيد هنا موشحات مقصورة لابن جزمون أكثر فيها من الفحش وذكر السوءات كثرة حالت بيننا وبين إثباتها فى النص وهو تشغل فى الأصل الأوراق رقم ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

وله قدرة على مضايقة القوافى كقوله فى رثاء أبى الحملات قائد الأعنّة ببلنسية وقد قتله النصارى .

يا عينُ بَكِّى السراجْ الأزْهَرا النـــيِّرَا اللامعْ
وكان نعمَ الرتاجْ فكُسِّرا كى تُنْثَرا مَدامِعْ

من آل سعدٍ أغَرّْ مثلُ الشهابِ المُنْقِدْ
بكى جميعُ البَشَرْ عليه لما أنْ فُقِدْ
/ والمشرفىُّ الذَّكَرْ والسمهرىُّ المُطَّرِدْ ١٤٥ ظ / ٥
شقَّ الصفوفَ وكرّْ على العدوِّ تَتَّئِدْ

/ لو أنَّهُ مُنْعاجْ على الوَرَى من الثَّرَى أو راجِـعْ ١٤٥ ظ / ٥
عادت لنا الأفْراحْ بلا أفْتِرَا ولا امْتِرَا تُضَاجِـعْ

نضَا لباس الزردْ وخاضَ موْجَ الفيلقِ
ولم يَرُعْهُ عَدَدْ ذاك الخميسِ الأزرقِ
والحورْ تلثم خَدَّْ أديمِـهِ المُمَزَّقِ
وكان ذاك الأسَدْ فى كل خيلٍ يلتقى

إذا رأى الأعلاجْ وَكَبَرَا ثم انْبرَى يُماصِع
رأيتهم كالدَّجاجْ مُنفَّـرا وَسْطَ العَرَا الواسع

/ جالتْ بتلك الفُجوجْ تحت العجاج الأكْدَرِ ١٩ و / ٥
خيولُهمْ فى بُروجْ من الحديدِ الأخْضَرِ

يا قُفْلَ تلك الفُرُوجْ وليتـــه لم يُكسرِ
جعلتَ أَرْضَ العُلوجْ مَجْرَى الجيادِ الضُّمَّرِ

سلكت منها فجاجْ فلا ترى إلا القُرَى بلاقعْ
والخيلُ تحتَ العَجاجْ لها آنْبِرَا وللبُـــرَى قَعَاقِعْ

عهدى بتلك الجهاتْ أَنى الهَوَى أَنْ أُحْصِيَهْ
يا حادىَ الركْبِ هاتْ حـــدِّثْ لنا بِمُرْسِيَهْ
أَوْدَى أَبُو الحَمْلاتْ يا ويحَهـــا بَلَنْسِيَهْ
فى طاعةِ الله ماتْ حاشا له أَن يَعْصِيَهْ

مَضَى بنفسٍ تُهَاجْ مُصَـــبِّرًا مُصْـــطَبِرا وطـــائعْ
/ وباعها فى الهياجْ لقد دَرَى ماذا اشترى ذا البائع ١٩ ظ / ٥

ماءُ المدامع صابْ عليكَ أَوْلى أَن يجودْ
سقى البريةَ صابْ رُزْءٌ أَحَلَّكَ اللحودْ
فكلُّ خلقٍ أَصابْ إلا النصارى واليهودْ
ناديتُ قلباً مُصابْ يُجْرى على المَيْتِ العهودْ

يا قلبىَ المُهْتاجْ تَصَـــبَّرا زانَ الثرى مُدَافِعْ
ابنُ أَبِى الحجاجْ فهل تَرَى لمَا جَرَى مُدَافِعْ

موشحة لابن المرينى وتروى للبيكى

ما لبنات الهديلْ / من فوق أَغصان ٢٠ و / ٥
هَيْجْنَ عند الصباحْ شوقى وأَحزانى

بهاتفـات الغصونْ نَهْتِفُ أوْصـابى
بكلِّ ساجى الجفونْ هواهُ يُغْرَى بى
فى مُقْلَتَيْهِ مَنُونْ للهـائمِ الصَّابى

غُصْنٌ ولكنْ يميـلْ فى دِعْصِ كُثْبَانِ
مَنْ وَجْهُهُ للصبـاحْ والقـدُّ للبـانِ

هيهاتَ أينَ الأَمَلْ من غادةٍ رُودِ
تزهو بوردِ الخجلْ وقـدٍّ أُمْلودِ
أصْمَتْ بسهمِ المُقَلْ فـؤادَ مَعْمُودِ

٢٠ ظ / ٥ فكمْ لها من قتيلْ / بسِحْرِ أجْفـانِ
ومُثْخَنٍ من جِـرَاحْ رهـينِ أحـزانِ

هيهـاتَ لو أنصفُوا من طرف مَكْحُولِ
يرنو به أوْطَفُ عمـدًا لتنكيل
إنْ لم يكنْ يوسفُ نجـلُ البهاليل
يجـير صبًّا عليـل من جَوْرِ فَتَّانِ
يرنو بمَرْضَى صِحـاحْ تُثِـيرُ أشْجَـانى

يا دهرُ عنى فَقَدْ ظفـرتُ بالمرغـوبْ
من ماجدٍ يُعْتَمَدْ عليه عندَ الخطوبْ
ما حاتمٌ فى الصَّفَدْ إلا أبُو يعقوب

٢١ و / ٥ قد صحَّ ما عَنْهُ قيلْ / هذا هو الثـانى
كفَّـاه عند السماحْ والغيثَ سيـانِ

وغـــادةٍ ما بها إلا هَوًى وادِّكارْ
تهيمُ من حبها بيوسفِ بن خيار
غَنَّـــتْ إلى صَبِّها إذْ رامَ حلَّ الإزار
ارفـــقْ علىَّ قليـــلْ بحـــلِّ هِمْيـــانى
واللهْ يا مَوْلى المِلاحْ ما تَدْرِ ما شـــانى

زجل لِمَدْغَلِّيس

ثَلاثَ اَشْيا فِالْبَساتِينْ لسْ تُجَدْ فى كلِّ مَوْضِعْ
النَّسيمْ والخضرَ والطيرْ شِمْ وَاتْنَزَّهْ وإسْمَعْ
/ قُمْ تَرَىٰ النسيمْ يُوَلْوِلْ والطُّيورْ عَلِيهْ تِغَرَّدْ ٢١ ظ / ٥
والثمارْ تُنْثُرْ جَوَاهِرْ فى بِساطْ مِن الزُّمُرُّدْ
وبِوَسْطِ المرجِ الاَخْضَرْ سقْيِ كالسَّيفِ المُجَرَّدْ
شبَّهتْ بالسيفِ لمـــا شُفِتْ الغدِير مدرَّعْ
ورَذاذًا دقَّ بِنْزِلْ وشُعاعِ الشمسِ بِضْرَبْ
فتَرَىَ الواحِدْ بِفَضَّضْ وتَرَى الآخرْ بِذَهَّبْ
والنَّباتْ بِشْرَب وبِسْكَرْ والغُصُونْ تُرْقُصْ وتِطْرَبْ
وتِرِيدْ تِجِى إلِينَـــا ثُمَّ تِسْتِحِى وتِرْجَـــعْ
وجوارْ بِحَلْ حُور العِين فى رِيَاضْ تُشْبِهْ لِجَنَّا
وعشيَّـــةً قصيرا تنظرَ الخُلْعَ تُجَنَّا
لِشْ تريدْ نفارْقُوها وهىَّ تحْمِلْ طَاقَا عَنَّا

وكأنَّ الشَّمْسَ فيهـا وَجْهِ عاشقٌ إذ يودِّعْ

إسْتَمِعْ أمّ الحُسْنْ كِفْ تِلْهِمَكْ إلى الخَلاعَا

٢٢ و / ٥ بنَغَمْ تِرُدُّ الأشْياخ للمجونِ وللرُّقَاعَـا

غَرَّدَتْ مِنْ غُدْوَ للّيل ومَا كَرَّرِتْ صِنَاعا

يسْمَعِ الخُليعْ غِنَاهَا ويحُسْ قَلْبُ يِخَلَّعْ

زجل غيره له

قد بِنتْ نتخلع ونحزم للعذول أنْ صَدَّعْ

نِحِبّْ هذا الشراب من ذاتى

وقد نسيت به جميع لذّاتى

لَسْ نستحى منك يا شيباتى

كاسْ يالله نِرْضَعْ وابيضْ أو اسود أو اهبطْ لى طْلَعْ

يجِى على كاسِ لِسْ نَغْلَقْ عينْ

ونِشْرَبْ صافى أثْنِينْ فى اثنين

لأنّ نِخْشَى يِجِى صَحْبِ الدّينْ

٢٢ ظ / ٥ ويُقُولْ لى إقْلَعْ وأنا من الدُّنيا عَدْ لم نِشْبَعْ

وله شعر ملحون على طريقة العامة منه :

صَحْبِةِ ٱلعُنْقِ المليح المُخَلْخَلْ
حُبِّى فِكْ ثَابِتْ وِدِينى مْخَلْخَلْ
وعــلامَ بِعْتْ دِينى بِحُبَّكْ
لو عَطِيتْ مَرْغُوبى فِكْ لَسْ تِسْأَلْ
فَلَقَدْ عِندك حَلاوَى لى مِنوَّعْ
وجمــالًا طَوْعْ إلامّ يَخْذَلْ

٢٣ ظ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى تشتمل عليها :

مملكة المرية

وهو

كتاب الجمانة ، فى حلى حصن مَرْشَانة

بينه وبين المرية ثمانية عشر ميلًا . منه

٥٠٢ – أبو إسحاق إبراهيم بن حَكَم

كاتب باديس بن حبوس ملك غرناطة

من المسهب : كان ناظماً ناثرًا حسن المحادثة لائقاً بخدمة الملوك ، وترقى إلى أن استكتبه واستوزره باديس بن حبوس . ومن شعره قوله :

٢٤ و / صابِحْ مُحَيَّاهُ تَلْقَ النجحَ فى الأَمَلِ

وانظرْ بناديه حُسْنَ الشمس والحَمَلِ

ما إنْ يُلاقى خليلٌ فيه من خَلَلٍ .

وكلمـــا حالَ صَرفُ الدهر لم يَحُل

وقوله :

أينَ أيامى على تلا كَ الرياضِ الزاهراتِ
وورودى ذلك الثغـ ـرَ برفْضِ الترَّهَاتِ
وسماعى كلَّ قولٍ غيرَ قولِ العاذلات
فلقد ضاعفَ ربى فى ذَراها سيئاتى
يا تُرَى يومَ حسابى كيفَ ألْقَى حسناتى
ليسَ بى واللهِ [إلا] مَسْكَنٌ للحَسَرَات

٥٠٣ ـ أبو محمد عبد الله بن خالص

من تقييد سلفى : أن بنى خالص أعيان برشانة هذه . وأن أبا محمد نجيب منهم فى طريقة الأدب . وهو من الفضلاء الذين لحقوا الدولتين.

٢٤ ظ / ومن شعره قوله :

شكوتُ بمـا ألْقَاهُ من ألَمِ الهوى
فقالوا ضعيف حُبُّ مَنْ يُظْهِرُ الشكْوَى
فأخفيتُ ما قاسيتُ من لاعجِ الجَوَى
فقالوا : يَدُلُّ الصمتُ أنَّ به بَلْوَى
نعم صَدَقُوا لكنَّنى لستُ شاكياً
إلى غير من يَحْوى السريرة والنَّجْوَى

٢٥ ظ / ٥

/ بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب الرابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب :

مملكة المرية

وهو

كتاب نَقْش الحَنَش ، فى حلى حصن شَنَش

على مرحلة من المرية ، وفيه شجر التوت كثيرٌ ، بسبب الحرير ، ولهم فيه غِلَلٌ عظيمة . منه :

٥٠٤ ـ الكاتب أبو محمد عبد الغنى بن طاهر (٥)

كاتب عثمان بن عبد المؤمن ملك غرناطة

أخبرنى والدى : أنه لم يزل مع الملك المذكور فى عزٍّ ونعمةٍ إلى أنْ وقعَ له على رسالة بعثها / إلى أخيه أبى حفص بن عبد المؤمن ملك إشبيليَة ، فغار ٢٦ و / ٥ من ذلك وَسَمَّهُ فمات ؛ ومن الرسالة :

وكان سيدنا ـ أسعد الله ببقائه الكيان ، وَحَلَّى بدولته جِيد الزمان ، قد أطمعنى بطلوع فجره فى رؤية شمسه ، وشوَّقنى إلى غده ويومه . بما ألاح

(٥) انظر الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٩٨

لى من كرامة أَمْسِه ، وكنتُ قد أَخَذْتُ إلى مقامه العالى فى الانتقال . فأشار إشارة منشط ، وأسعف إسعافَ مغتبط ، فبقيتُ متوقعاً للفظه ، متأَمِّلًا إلى ورود الالتفات ولو بلحظه .

فلو زارنى من نحو أُفْقِكَ بارقٌ لهزَّ جَناحِى طائرًا نحوك الودُّ

وما على غير يدك الكريمةِ . يكونُ من هذا المكان سَرَاحى ، ولا أرجو
٢٦ ظ / ٥ من غير التفاتك / أن يُراشَ جناحى . فاجعلنى ببال من اعتنائك ، فإنى لم أُوَجِّهْ وجهى إلى غير رجائك .

ومن شعره قوله :

تَبَسَّمَ شَيْبِى فى عذارى مُنَكِّباً فقلت له يا ليتَ طَرْفَ قَدْ عَمِى
فقال عجيبٌ بُغْضُ من لا يَحَطالعاً كصبحٍ ولم يُظْهِرْ خلافَ التبسم
ولم يدرِ أَنَّ الليلَ والويلَ طَيَّهُ وهل هو إلا مثل رقمٍ بأَرْقَم
ترانى أَهْوَاهُ وقد صار مَنْ به أَهيمُ إذا ما مرَّ بى لم يُسَلِّم

٢٨ ظ / ٥ /بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه . فهذا :

الكتاب الخامس

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب :

مملكة المرية

وهو

كتاب لحظ الجُؤْذَر ، فى حلى حصن دُوجَر

أخبرنى والدى : أنه على وادى المرية ، بينهما اثنا عشر ميلًا وهى فى الغرب منها ؛ ومنه .

٥٠٥ ـ عبد الله بن فِرّه (٥)

أخبرنى والدى : أنه شاعر ، أظنه فى المائة السادسة ، يُنْسَب له قوله :

إنْ شئتَ تعرفُ أحوالَ الأنامِ فَخُذْ ... عن عالِمٍ بهمُ بَحّاثِ أسرارِ

الناسُ فى هذه الدنيا كما نُشِرُوا ... يومَ القيامة مِعْيـارًا بمعيارِ

/ شخصٌ من الألفِ فى عَدْنٍ مَحِلَّتُهُ ... وسائرُ الناسِ فى بَحْبُوحَةِ النار ـ ٤١ د

(٥) لعله الذى ترجم له ابن الأبار فى التكملة باسم عبد الله بن فيرة وقال فيه إنه كان عالماً بالفرض والحساب ومعلماً . انظر التكملة ص ٤٥٣ .

٤١ ظ / ٥ / بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه ، فهذا :

الكتاب السادس

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب :

ملكة المرية

وهو

كتاب البَهْجة ، فى حلى مدينة بَرْجَه

البساط

كان والدى متولعاً بالفُرْجة فيها ، لما خصَّها الله به من حسن المنظر ؛ أخبرنى أن الجناتِ مُحْدِقَةٌ بها . وهى على نهرٍ بهيجٍ ، يعرف بوادى عذراء ، وفيها الفواكهُ الجليلةُ ، وبها معدن الرَّصاص .

العصابة

٤٢ و / ٥ تارةً يتكرَّرُ عليها الولاةُ من المَرِيَّة ، وتارةً من / غَرْناطة . ولكن الأغلب ولاية المرية . فلذلك أثبتناها فى مملكتها .

السلك

القوّاد

٥٠٦ ـ القائد أبو محمد عبد الله بن سَوّار

أخبرنى والدى : أنه من بيتِ رياسةٍ وإمارةٍ ، وكان أبو محمد مع سلوكِ طريق آبائه فى الجندية ، مزاحماً لأهل الفضل . ومن شعره قوله :

أتانى كتابٌ منك رَقَّ وراقنى ... وكان كَعَرْفٍ قد تُنُشِّقَ عن زَهْرِ
كأنَّ معـانيه وألفاظَ نَثْرِهِ ... كؤوسٌ وقد نَمَّتْ بصافية الخمرِ

وقوله :

لقد طالَ عَتْبى للزمان لأنَّهُ ... يُقَصِّرُ عما يقتضيه نِصَابى
وإنى لأخْشَى أنْ يكلفنى النَّوى ... فتتعبَ فى نيلِ العَلاء ركابى

٤٢ ظ / ٥

/ومن الكتّاب

٥٠٧ ـ أبو بكر بن عمار

كاتب المتوكل بن هود سلطان الأندلس

اجتمعتُ به فى غرناطةَ ، وكان له حظٌّ من الأدب ، واشتهر قوله :

قل لمن يشهدُ حَرْباً ... تحت راياتِ ابنِ هود
ثم لا يُقْدِمُ فيها ... مثلَ إقدامِ الأُسودِ
حُرِمَ الحظَّ من الدنـ ... ـيا ومن دارِ الخلودِ

ومن العلماء

٥٠٨ ـ أبو الفضل جعفر بن أبي عبد الله بن شَرَف*

٤٣ و / ٥

والده أبو عبد الله[1] أديب القيروان . ذكر الحجاري/ : أنه ولد له فى برجه ، وقد قيل إنه دخل به الأندلس صغيراً .

ومن الذخيرة : ذو مِرَّةٍ لا تُناقَض ، وعارضةٍ لا تُعارَض ، وذكر أنه حيٌّ فى عصره بالمرية ، واشتهر بمدح المعتصم بن صمادح[2]. الغرض مما أنشده من نظمه قوله من قصيدة فيه :

مَطَلَ الليلُ بوعْدِ الفَلَقِ ... وتشكَّى النَّجْمُ طولَ الأَرَقِ
وألاحَ الفجرُ خَدًّا خَجِلًا ... جالَ من رَشْحِ النَّدَى فى عَرَقِ
جاوز الليلَ إلى أنجمه ... فتساقَطْنَ سُقُوطَ[3] الوَرَقِ
واستفاضَ الصبحُ فيها فَيْضَةً ... أَيْقَنَ النجمُ لها بالغَرَقِ

وقوله :

رأى الحسنُ ما فى خدِّه من بدائعٍ ... فأَعْجَبَهُ ما ضمَّ منه وطَرَّفَا

(*) ترجم له ابن بسام فى الذخيرة (النسخة المخطوطة) آخر القسم الثالث من الكتاب الورقة ١٣٨ وترجم له الفتح فى القلائد ص ٢٥٢ وابن دحية فى المطرب ص ٦٦ وابن بشكوال فى الصلة ص ١٣١ وقال : كان من جلة الأدباء وكبار الشعراء وكان شاعر وقته غير مدافع ، توفى سنة ٥٣٤ . وترجم له الضبى فى البغية ص ٢٣٩ والعماد فى الخريدة الجزء الثانى عشر الورقة ٣٤ .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن شرف أديب القيروان المشهور وكان هو وابن رشيق متعاصرين ، فلما خرب العرب القيروان رحل إلى الأندلس وظل بها حتى توفى سنة ٤٦٠ (٢) ذكر ابن بسام عقب ذلك أنه ترك الشعر وانتظم فى سلك الأطباء واشتمل بذلك على الجاه والثراء .

(٣) فى الذخيرة : سقاط .

وقال لقد أَلْفَيْتُ فيه نوادرًا فقلتُ له لا بَلْ غريبًا مُصَنَّفَا

وقوله :

ألا فاسْقنيها والصَّباحُ كأنه على الأُفُقِ الشَّرْقِيِّ ثَوْبٌ مُمَزَّقُ

/ومن القلائد : الناظمُ الناثرُ ، الكثير المعالى والمآثر ، إن نثر رأيت بحرًا ٤٣ظ/٥
يَزْخَر ، وإن نَظَمَ قلَّد الأجياد درًّا تباهى به وتفخر . ووصفه بمعرفة علم الأوائل .وله تصانيف. ومن حكمه : العَالِمُ مع العلم كالناظر للبحر ، يستعظم ما يرى والغائب[1] عنه أكثر ـ الفاضل فى الزمان السوء كالمصباح فى البراح ، قد كان يُضيءُ لولا[2] الرياح ـ لتكن[3] بالحال المتزايدة، أَغْبَطَ. منك بالحال المتناهية ، فالقمر آخر إبداره ، أول إدباره ـ لتكن بقليلك أَغْبَطَ. منك بكثير غيرك ، فإن الحىّ برجليه[4] أقوى من الميت على أقدام الحمَلَة ، وهى ثمان ـ المتلبِّس بمال السلطان كالسفينة فى البحر ، إن أدخلت بعضه/ فى جوفها ٤٤و/٥
أَدْخَلَ جميعها فى جوفه ـ ليس المحروم من سأل فلم يُعْطَ. وإنما المحرومُ من أُعْطِىَ فلم يأخذ . وأحسنُ ما أُثِرَ له قوله :

تقلَّدَتْنى الليالى وهى مُدْبِرةٌ كأننى صارمٌ فى كفِّ منهزمِ

ومنها :

وإنَّ أحمدَ فى الدنيا وإن عظمت لواحدٌ مُفْرَدٌ فى عالَمٍ أُمَمِ
تُهْدَى الملوكُ به من بعد ما نَكَصَتْ كما تراجعَ فَلُّ الجيش بالعَلَمِ[5]
من الملوكِ الأُلى اعتادتْ أوائلُهُمْ سَحْبَ البرُودِ ومَشْجَ المسكِ باللمَمِ
زادت مرورُ الليالى بينهم شرفاً كالسيف يزدادُ إرهافاً على القِدَمِ

(١) فى القلائد : وما غاب (٢) فى القلائد : لو تركته (٣) هكذا فى القلائد وفى الأصل : لتكون (٤) فى القلائد : فإن الحى برجليه وهما ثنتان . (٥) فى القلائد : للعلم .

تَسَنَّمُوا نكباتِ الدهر واختلطوا مع الخطوب اختلاط البُرْء بالسقم

وأطنب الحجَاريّ فى الثناء عليه ، وعظَّمه فى الشعر ، بقوله فى ابن صُمادح :

لم يَبْقَ للجَورِ فى أيامكم أثَرٌ إلا الذى فى عُيُونِ الغِيدِ من حَوَرِ

وهو من شعراء المائة السادسة .

٤٤ ظ / ٥

٥٠٩ ـ / ابنه أبو عبد الله محمد بن أبى الفضل .

أخبرنى والدى : أنه كان فيلسوفاً أديباً ؛ ومن السَّمط : ذو السلف والشرف ، والنُّخَب والطُّرَف . وذكر أنه اعْتُبط شابًّا ، وأنشد له .

ملامُكما ظلمٌ علىَّ وَعُدْوَانُ فَكُفَّا وَلَوْ أنَّ الملامة إحسانُ

تقولان من أضناكَ شوقاً ولوعةً أولئك أحبابى يكونونَ من كانوا

همُ زهرةُ الدنيا على أنهم جَفَوْا وهمْ موضعُ اللُّقيا ولوْ[1] أنهم بانوا

ومنها :

حولى من الأعداء واشٍ وكاشحٌ وغيرانُ مرهوبُ اللقاءة شَيْخَانُ

وصفراءُ مِرنانُ لفرقةِ إلفها وأبيضُ مَكْمُوٌّ وأسْمَرُ عُرْيانُ

الأهداب

موشحة لأبى عبد الله المذكور

٤٥ و / ٥

/ يا ربَّةَ العقدِ مَتَى تَقَلَّدْ بالأنْجمِ الزهرِ ذاكَ المُقَلَّدْ

(٥) ذكره ابن دحية فى المطرب ص ٧١ وترجم له ابن فضل الله العمرى فى المسالك الجزء الحادى عشر الورقة ٢٣٨ .

(١) فى الأصل : حتى .

مَنْ أطلع البَدْرَا على جبينك
وأودَعَ السحرا بَيْنَ جُفُونك
وروّعَ السُّمْرَا بِقَرْطِ لينك

يا لكَ من قَدٍّ مهما تَأَوَّدْ
أهدى إلى الزَّهرِ خدًّا مُوَرَّدْ

قم فاقتدحِ زَنْدا من العُقَارِ
قد قُلِّدت عِقْدا من الدَّرارِي
وألْبِستْ بُرْدا من النُّضَارِ

واشربْ على وَرْدٍ[1] عَلَيَّا مُحَمَّدْ
ناهيك من سرٍّ وطيبٍ مَوردْ

النصرُ يلتاحُ على عُلاهُ
الزهرُ يرتاحُ إلى نداهُ
/ ما الصبحُ وَضَّاحُ لولا سُرَاهُ ٤٥ ظ / ٥

فالبسْ من المجدِ بُرْدًا مُعَضَّدْ
وانظمْ من الشعرِ درًّا مُنَضَّدْ

لله ما أعْلى فى كلِّ حالِ
مَلْكٌ قد استولى على الكمالِ
مُقَلَّدًا نَصْلا من الجلالِ

(١) فى الأصل : ود .

يهـزُّ للمجـدِ نَصْـلاً مُهَنَّدْ
يُهِبُّ بالنصـر فى كلِّ مَشْهَدْ

أَنْعم من الحسنا بكلِّ حُسْنِ
فى الشَّرَفِ الأَسْنى وظـلِّ أَمْنِ
يا صِدْقَ من غَنَّى وأَنت تُغْـنِى

ما كوكبُ المَجْدِ إلا مُحَمَّـدْ
فَرَايةُ الأَمْـرِ عليـه تُعْقَدْ

٤٦ ظ / ٥

/بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه . فهذا :

الكتاب السابع

من الكتب التى يشتمل عليها كتاب :

مملكة المرية

وهو

كتاب إيضاح الغَبَش ،فى حلى مدينة أَنْدَرَش

من المسهب : قطعة من جنات النعيم ، ذاتُ ثَغرٍ بَسَّامٍ وخدٍّ رقيمٍ . قال ابن سعيد : جُزْتُ عليها مع والدى . فأبصرنا منظرًا فتاناً . وقال والدى فى نهرها :

خَلِّنى فى نهرِ أَنْدَرَشٍ كى أُرَوِّى عنده عَطَشِى
مُدَّ منه مِعْصَمٌ نَضِرٌ فى بسيطٍ بالرياض وُشِى
عند ما أبصرتُ بهجتَهُ حِرْتُ من فِكْرٍ ومن دَهَشِ

٥١٠ – أبو بكر عيسى بن وكيل

/من السِّمط : ذو الذهن الصَّقِيل ، وَمُطارحُ الوُرْقِ فى نَدْبِ الهَدِيل ، المتصرفُ كيف شاء فيما شاء من غِرَادٍ وَعَويل . بكته الغُرَب . ومُحِىَ رسوم العَرَب . وأنشد له القصيدة القافية المشهورة التى قالها فى ابن عشرة حين خلَّصَه

٤٧ و / ٥

من السجن بِسَلاَ ، وأدّى عنه للسلطان ما انكسر عليه فى العمل من المال :

سَلِ البرقَ إذ يلتاحُ من جانبِ البَلْقَا
أقُرْطَىْ سُليمى أمْ فُؤادِى حَكَى خَفْقَا
ولِمْ أسْبَلَتْ تلك الغمامةُ دَمْعَهَا ـ
أريعَتْ لِوَشْكِ البينِ أمْ ذاقتِ العِشْقَا
وللريحِ هَلْ جاءتْ بِعَرْفِ أحِبَّتى
وإلاَّ فَلِمْ فاحَ النسيمُ وَلِمْ رَقَّا

ومنها :

ولمَّا دهانى حملُ ما لا أطِيقُهُ من النُّوَبِ استمسكتُ بالعُرْوَةِ الوُثْقَى

٤٧ ظ / ٥ ومن المسهب : أحَدُ أعْلامِ الزَّمَانِ ، وأفرادِ الأوان ، / أدبَ نفس ، وأدَبَ دَرْس ، غَذَاهُ دَرُّ العلومِ ، فَبَرَعَ فى المنثورِ والمنظوم ، وهو مَنْ صَحِبْتُهُ ، فأحمدتُ صُحْبَتَه ، ومدحته بقصيدة منها :

إلى ابنِ وكيلٍ وَكَلْتُ المُنَى ضَمَانٌ عليه بأن تَنْجَحَا

وقد تقدم له أبيات حِسَانٌ فى طليطلة .

كتاب الأُنس ، فى حُلى شرق الأَندلس

٤٨ ظ / ٥ /بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

أما بعد حمد الله والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه . فهذا :

الكتاب الثالث

من الكتب التى يشتمل عليها :

كتاب جزيرة الأَندلس

وهو

كتاب الأُنس ، فى حُلى شرق الأَندلس

ينقسم إلى :

كتاب التثمير : فى حلى مملكة تُدْمير

كتاب الروضة النرجسية ، فى حلى المملكة البَلَنْسية

كتاب الفصوص المنقوشة ، فى حلى مملكة طَرْطوشة

كتاب شفاء الغُلَّة ، فى حلى مملكة السَّهْلة

كتاب ابتسام الثغر ، فى حلى جهات الثَّغْر

٤٩ و / ٥ /كتاب اللمعة البرقية ، فى حلى المملكة الميورقية